

صاحب الجلالة يستقبل أعضاء المجلس الأعلى للقضاء

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني محفوف بصاحب سمو الملكي ونبي العهد الأمير سبيدي محمد، يوم 15 ذي الحجة 1418 الموافق 13 أبريل 1998 بالقصر الملكي بالرباط، أعضاء المجلس الأعلى للقضاء السادة: إدريس الضحك الرئيس لأول للمجلس الأعلى والحسن العوفي الوكيل العام للملك لدى المجلس الأعلى وعبد العلي العمودي رئيس الغرفة الأولى بالمجلس الأعلى وعبد الواحد الجراوي الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف بآزور وعبد الطيف الزويدي وكيل الملك لدى المحكمة الابتدائية بعين الشق الحبي الحسيني والحسن أبا كريم رئيس المحكمة الابتدائية بأكادير وعبد العزيز الكلاوي نصاب وكيل الملك لدى المحكمة الابتدائية بقلعة السراغنة وحسن مزوزي رئيس المحكمة الابتدائية بالعرانش، وذلك بحضور السيد عمر عزيز وزير العدل والسيد أحمد غزلي الكاتب العام لوزارة العدل والسيد عبد الصمد الحوي كاتب المجلس الأعلى.

وقد خاض صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني أعضاء المجلس بالكلمة السامية التالية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.
حضرات السادة القضاة...

منذ الدستور الأول ونحن نجعل المجلس الأعلى للقضاء تحت رئاستنا مباشرة وذلك لسببين اثنين. السبب الأول وهو السبب الحديث وهو جعل القضاء والقضاة مستقلين عن كل من السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسبب الثاني تاريخي أصيل قديم شرعي ألا وهو أن القاضي هو الممثل للإمام في الشريعة الإسلامية. وهكذا نرى أننا جعلنا من هذا الربط ومن هذه

العلاقة الخاصة بين الملك والقضاة - جعلنا منها - مؤسسة دستورية لها هيكلها ، عليها أن تحتص بكيفية منتظمة ، وعليها أن تنظر في كل أحد في شؤونها الداخلية لتقوم ما اعوج وتصلح ما أفسد وتقرح ما تراه أن يقترح ليسير العدل متوازيا مع النمو محترما للشرعة الإسلامية مكرما للحرية البشرية آخذا بعين الاعتبار المستمر مصالح الدولة من جهة ومصالح الأشخاص من جهة أخرى .

وإنه نبشرفني أنني منذ أن اعتليت المقام الذي أنا فيه الآن - بفضل الله ورعايته - لم يسبق لي أبدا أن تدخلت لدى شخص من قضائنا وفي جميع المستويات أن تدخلت لأجعله يأخذ هذه الطريقة أو تلك في قضية من القضايا ، محرما ذلك على نفسي . لأن على الإمام وملك المغرب والمسؤولين في جميع المستويات قبل كل شيء ، أن لا يدرسوا أي ضغط من الضغوط على القضاة كانوا في الابتدائي أو الاستئنافي أو على مستوى النقض والإبرام .

حضرات السادة...

إن السنة الماضية رأيت تظورا مهما فيما يخص التشريعات المغربية وبالأخص فيما يخص التشريعات التجارية والمالية التي نعتقد أنها من الأسس والدعامات التي ينتقز إليها المغرب حتى يمكنه أن يبني مستقبله الاقتصادي ومن ثمة كرامته الاجتماعية بما فيها من تشجيع واسكان وتعليم على أن يكون لكل المستثمرين أجناب كانوا أم مغاربة أن يطمئنوا على أموالهم وممتلكاتهم . إنني أعتقد أن تلك المحاكم الثمانية عشر التي سترى التور في مملكته والتي سيكون على رأسها قضاة ، أعتبر أن أولئك القضاة هم بالنسبة لي أهم بكثير من وزراء المالية ووزراء الصناعة والتجارة ووزراء الاستثمارات الخارجية ، إذ لا فائدة في الاستثمار إذا كان غير محفوظ وغير محاط بما يجب من الإحاطة ومن التسليح بالقوانين اللازمة حتى يمكنه أن

يكون مدعاة لجلب استثمارات جديدة وتشجيع لأناس آخرين في هذا الميدان. إن القوانين التجارية والمالية التي وضعناها وقد فيها البرهان قوله ونظرة تعتبر من أحدث القوانين إذ أنها تأخذ بعين الاعتبار حتى التشريعات التي تعمل بها المجموعة الأوروبية حتى الآن. فعليكم إذن، في مداولاتكم أن تضعوا الأضواء بكيفية خاصة على هذه الزاوية من أنشطتكم المختلفة. كلكم يعلم أن الإنسان تقع له مصائب في حياته والجماعات كذلك فتأتي الكوارث الطبيعية فيرقع الإنسان أكفده وأعينه متضرعا إلى الله حامدا شاكرًا صابرا. قد تصيب الأفراد أو الجماعات أمراض فيحاولوا أن يتداووا وأن يصحوا. وقد يمكن كذلك أن تلحق بهم انفاقة ويلحق بهم الاحتياج فيسعون ويكدون ليجدوا ما ينفقون ولكن حينما يصيبهم الظلم أولا لا يجدون ما يعوضون به ذلك الظلم وثانيا لا يطمنون تحسله. والله سبحانه وتعالى يقول في حديثه القدسي "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته حراما بينكم فلا تظالموا". فعليكم أن تأخذوا بعين الاعتبار أن كل واحد منكم كان في مكانه ألا يكون قاض بل أن يمتحن مهنة أخرى فيصبح هو أمام القاضي ويكون كله رجاء في إصناف القاضي له وفي أعضاء حقه. خذوا هذا بعين الاعتبار واجعلوا منه رسالتني لاجتماعكم وجسعكم. ولكن انظروا كذلك إلى مهمتكم من الناحية الشريفة من الناحية النبيلة من الناحية الخلقية من ناحية التكريم من خلال هذا الحديث النبوي الشريف حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم "سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله". ويبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالإمام العادل.

وأنتم ممثلوا الإمام جعلكم الله من الدالين في أحكامكم أنتم وإخوانكم وجعل ضميركم دائما حب مجتدا يفضا حساسا لما في انبواز لا من الشكليات فقط بل حتى من الأشياء التي لا يمكن للسعي أن يكتبها أو

أن يصرح بها بل تشم وتستقي وتقههم من خلال الطعم وإثارة فضيتهم.
جعلكم الله كذلك محترمين، لكن ذلك بيدكم حتى يكون كل قاضي
في هذه المملكة غير إلا ويسمع الناس يقولون (والله إنه رجل محترم). وهذا
ليس على الله بعزير ولا عليكم بعزير. الله سبحانه وتعالى سوف يهديكم
-وهذا هو يقيني- وأنتم ستهدون، خوانكم وأصدق، كم حتى نخلق من أسرة
القضاة، أسرة شريفة كريمة مرفوعة الرأس عضوا نشيطا في مجتمعنا لا
يكتفي بقول حكمت المحكمة لا، بل يزيد... أدت المحكمة واجبتها وأدلت
بدلوها في المجتمع وأتت بتصيبها في بنا، الصرح ويت، مجد هذا البلد
الأمين.

والله -سبحانه وتعالى- أسأل أن يعينكم في مناوالتكم وننتظر من
وزيرنا في العدل أن يرفع إلينا بعد أن تكونوا قد أنهيتهم توصياتكم حتى
نرى ما فيها وتأخذها بعين الاعتبار والاحترام كذلك أخذين على أنفسنا أن
نعمل -إن شاء الله- بكل المقترحات وتطبيقاتها بحول الله مع قوته،
والسلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته.